سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبَادِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي، قِسْمُ الخُطَبِ (١)

تَفْرِيْغُ خُطْبَةٍ بِعُنْوَانِ:

«اسْتِقْبَالُ العَامِ الجَدِيدِ بِاغْتِنَامِ الأَوْقَاتِ بِصَالِحِ الطَّاعَاتِ، وَفَضْلُ الصِّيَامِ فِي شَهْرِ اللهِ الحَرَامِ»

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ

د. مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي المَدْخَلِي -حَفِظَهُ اللهُ-

المدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

ألقاها فضيلته في مسجد بدري العتيبي بالمدينة النبوية ٤/١/ ١٤٤٠هـ

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة بعنوان:

«استقبال العام الجديد باغتنام الأوقات بصالح الطاعات،

وفضل الصيام في شهر الله الحرام»

لفضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-(١)

«إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد:

فيا أيها المسلمون: احمدوا الله -جلَّ وعلا- على ما متَّعكم به من نعمة الصحة والعافية، ومن رغدِ العيش في هذه البلاد خاصة؛ فإنَّ هاتين النعمتين مغبونٌ فيهما كثير من الناس.

أيها المسلمون: لقد جعل الله -تبارك وتعالى- تتابع السنين والأعوام وخِلفْةَ بعضها لبعض عِظةً لمن اتَّعظ، وعبرةً لمن اعتبر، وجعل تتالي الليالي والأيام ذكرى لمن تذَّكر كما قال -جلَّ وعلا-: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان:٦٢]، وقال سبحانه: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّأُوْلِى ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ [النور:٤٤].

أيها المسلمون: بالأمس ودَّعنا عامًا هجريًا مضى بما فيه، وانقضى بما أودعناه فيه، انقلب إلى ربنا -تبارك وتعالى- شاهدًا لنا، أو شاهدًا علينا، استودعنا فيه الأعمال، إما أن تكون صالحة فنكون ممن فاز ونجح، وإما أن تكون غير ذلك.

---

(١) ألقاها فضيلته في مسجد بدري العتيبي بالمدينة النبوية ٤/ ١/ ١٤٤٠هـ.

فمن متَّعه الله بالصحة والعافية وكان ذا عقلٍ رشيدٍ ورأيٍ سديدٍ؛ فإنه يَستدرك ما فاته بما متَّعه الله به وأبقاه من عمره.

أيها المسلمون: بالأمس ختمنا عامًا بشهر حرام، ألا وهو شهر ذي الحجة الذي فيه الحج إلى بيت الله الحرام، وفيه يوم عرفة الذي صيامه يُكفِّر سنتين كما صحَّ عن رسولنا ﷺ حيث قال: «**صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَن يُكَفِّرَ سَنَةً قَبْلَهُ وَسَنَةً بَعْدَهُ**»(١)، واليوم ها نحن نستفتح السنة التي بعدها سنة هجرية جديدة بشهر حرام؛ ألا وهو شهر الله المُحرَّم.

أيها المسلمون: إنكم استقبلتم هذا العام بشهر حرامٍ كما ودَّعتم أخاه بشهرٍ حرام، ولله في ذلك الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، تفضَّل الله علينا وعليكم أيها المسلمون بموالاة مواسم الخيرات، وأزمنة الطاعات، **فالعاقل الرشيد من أخذ نفسه بزمام الحزم، أتعبها اليوم ليرتاح غدًا**، فاللهم اجعلنا ممن أخذوا أنفسهم بما ينفعها في دنياها وأُخراها.

أيها المسلمون: إنَّ المرء ليتَّعظ ويعتبر بمن كان معه في العام الماضي واستقبل معه ذلك العام وهو الآن لا يراه على وجه الأرض قد غُيِّب تحت الثرى، أليس في ذلك عبرة يا عباد الله!

إنها والله لأعظم العِبَر، ولكن: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ٣٧﴾ [ق:٣٧].

فاعملوا رحمني الله وإياكم، علينا جميعًا أن نتدارك أنفسنا بالعمل ما دمنا في زمن الإمهال، فإنَّا اليوم في زمن عمل، وغدًا في زمن حسابٍ ولا عمل، والمُوفَّق من وفَّقه الله، والمهدي من هداه الله، اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تجعلنا ممن استهداك فهديته، وتوكَّل عليك فكفيته، ودللته على مراشد أموره ووفَّقته.

أقول ما تسمعون، وأسأل الله ﷻ لي ولكم التوفيق لصالح الأعمال بمنِّه وفضله، إنه جواد كريم، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١١٦٢) من حديث أبي قتادة ﷺ.

[الخطبة الثانية]:

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فيا أيها المسلمون: إنَّ شهركم هذا شهر حرام، ختم الله به الأشهر الحرم الثلاثة المتتالية المتتابعة التي هي شهر ذي القعدة، وذو الحجة، وهو شهر الله المُحرَّم، هذه الأشهر الثلاثة الحرام متتالية متتابعة، ورابعها شهر رجب، رجب الفرد الذي بين جُمادى وشعبان، رجب مُضَر هذا هو الشهر الرابع، هذه الشهور الأربعة التي قال الله فيها: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [التوبة:٣٦].

إنَّ الظلم يا عباد الله أشنع ما يكون للنفس، وإنَّ الظلم مُحرَّم عمومًا، وأعظم ما يكون إذا كان ظلمًا للنفس بالمعاصي وفي الأشهر الحُرُم خاصة، وليس معنى ذلك أنَّ الظلم مباح في غيرها! كلا، إنَّ الظلم عظيم في كل وقت من الأوقات، لكنه أعظم وأعظم عند الله في الأشهر الحُرُم، فلذلك نوَّه الله بشأنه، فقال سبحانه: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾.

إنَّ الظلم في الأشهر الحُرُم عند الله عظيم، وأعظم ما يكون إذا كان في الشهر الحرام وللنفس، فمَنِ المستفيد حينئذٍ؟ نسأل الله العافية والسلامة.

عباد الله: إنَّ شهركم هذا شهر الله المُحرَّم شهر بيَّن النبي ﷺ فضله بقوله عليه الصلاة والسلام: «**أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصَّومِ بَعْدَ رَمَضَانَ صَومُ شَهْرِ**

اللهِ الْمُحَرَّمِ»[1]، فأكثروا من الصيام فيه، فإنه شهر فاضل كما سمعتم بنص الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ، ولقد كان عليه الصلاة والسلام يكثر من صيام النافلة حتى إنه يواصله، فيصوم حتى يقول بعض أصحابه لا يُفطِر، ويُفطِر حتى يقول بعضهم لا يصوم.

والصيام في هذا الشهر قد حثَّ عليه رسولنا ﷺ، وأعظم ما يُصام فيه يوم عاشوراء، إنَّ يوم عاشوراء يوم عظيم مَنَّ الله ﷻ فيه على موسى عليه الصلاة والسلام وقومه من بني إسرائيل أن أنجاهم من عدوهم، من فرعون وقومه، وأغرق فرعون وجنده، وأظهر رسوله موسى عليه الصلاة والسلام وحزبه المفلحين، نسأل الله ﷻ أن يُوفِّقنا وإياكم للخير.

يقول رسول الله ﷺ: «صِيَامُ يَومِ عَاشُورَاءَ أَحتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ سَنَةً مَاضِيةً»[2].

أيها المؤمنون:

إنَّ الإكثار من الصيام في هذا الشهر مُرغَّبٌ فيه بنص الحديث كما سمعنا، ولكن لا يُصام شهرٌ كاملاً إلا رمضان.

فعلينا جميعًا -معشر الأحبة- أن نغتنم الصيام في هذا الشهر، فمَن متَّعه الله بالصحة والعافية وسلَّمه من العوارض والموانع المانعة؛ فعليه من الاستكثار فيه؛ فإنَّ صيام يوم واحد في سبيل الله -يعني غير الفرائض- يُباعد الله به الوجه عن النار سبعين خريفًا.

اللهم وفِّقنا لاغتنام الأوقات، واستنفاقها بالأعمال الصالحات الباقيات يا حي يا قيوم، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١١٦٣).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١١٦٢).

هذا أيها المؤمنون، ثم اعلموا: أنَّ الله ﷻ قد أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، فقال عزَّ مِن قائل عليمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**»(١)، وقال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ خَيرَ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَأَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ**»(٢).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد، وارْضَ اللهم عن أصحابه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بفضلك ومَنِّك وجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئناً، رخاءً، سخاءً، وسائر بلاد المسلمين يا أرحم الراحمين.

اللهم وَفِّق إمامنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، وشُدَّ عضده بولي عهده، وهيأ لهما بطانة صالحةً تحثهم على الخير، وتدلهم عليه، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان».

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

فِي الرَّابِعِ مِنْ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ عَامَ ثَلاثَةٍ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٣٨٤).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» برقم (١٠٤٧)، والنسائي في «سننه» برقم (١٣٧٤)، وابن ماجه في «سننه» برقم (١٠٨٥)، وصححه الألباني.